

مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم البحوث والدراسات
٢٧

وثيقة عزل

قاضي القضاة العلامة المحدث أحمد بن حجر العسقلاني

لملك مصر يوسف بن الأشرف برسباي

في عام (٨٤١هـ - ١٤٣٧م)

ويليه

الفواكه العذاب

في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ العلامة
أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي
(ت: ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م)

استخرجهما وحققهما وعلق عليهما

د. محمد بن إبراهيم الشيباني



منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الكويت ١٣٤



مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم البحوث والدراسات

٢٧

وثيقة عزل

قاضي القضاة العلامة المحدث أحمد بن حجر العسقلاني

لملك مصر يوسف بن الأشرف برسباي

في عام (٨٤١هـ - ١٤٣٧م)

ويليه

الفواكه العذاب

في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ العلامة
أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي
(ت: ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م)

استخرجهما وحققهما وعلق عليهما

د. محمد بن إبراهيم الشيباني


منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الكويت ١٣٤



منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

تطلب جميع منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

من دار الوراقين للنشر والتوزيع - الجابرية

ص.ب : ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت

هاتف : ٢٥٣٢٠٩٠٠ - ٢٥٣٢٠٩٠١ - ناسخ : ٢٥٣٢٠٩٠٢

www.makhtutat.org

ISBN : 978-99966-774-4-1

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد .

لقد عني الأتراك العثمانيون بحفظ سجلاتهم ومحرراتهم الرسمية عناية يستفيد منها المؤرخ الاجتماعي[1] والسياسي والاقتصادي في كيف كانت تدار الدولة العلية العثمانية وعلاقاتها بالدول الأخرى إسلامية كانت أو غيرها .

جمع المؤرخ أحمد فريدون بك المصري مراسلات السلاطين العثمانيين مع غيرهم من أمراء وملوك وسلاطين من عهدعثمان سنة (٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م) حتى عهد السلطان مراد الثالث سنة (٩٨٢ هـ / ١٥٧٤م) أي إلى وفاة فريدون بك مؤلف الكتاب وجامعه في مجلدين كبيرين سماه (منشآت السلاطين) .

في جمع فريدون بك لهذه المراسلات (الوثائق) رسالة مهمة جدا تعطينا دليلاً ـ كما قال المؤلف ـ على أن سلاطين آل عثمان وسلاطين القطر المصري قبل استيلاء العثمانيين عليه كانوا حينئذ مثل سلاطين آل عثمان أو أرفع مقاماً مستقلين في دولتهم في السياسة وسوس الأمور وحفظ البلاد .

الرسالة (الوثيقة) في الصفحة ٢٠٧و٢٠٨ التي نحن بصدد تحقيقها بعد استخراجها من جمع فريدون للوثائق العثمانية أنه وبعد وفاة الملك الأشرف برسباي في ذي الحجة سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) بويع بالملك لابنه يوسف جمال الدين وهو غلام في الرابعة عشرة من العمر ولقب بالملك العزيز .

وبعد ثلاثة أشهر خلعه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني وولي السلطنة المصرية الأتابكي جقمق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين فكتب إلى السلطان مراد يعلمه بذلك .

---

(١) المقتطف مج ٦٩ .

والملك الظاهر هذا كان مملوكاً قال ابن إياس في تاريخه : إنه جركسي الجنس جلبه الخواجة كزل فاشتراه منه العلائي علي بن الأتابكي اينال اليوسفي وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق فصار من جملة المماليك السلطانية .[٢]

يتبين لنا من خلال هذه الرسالة (الوثيقة) أن قاضي القضاة كان يستطيع أن يعزل الحاكم بعد الاستشارة وتداول أمره بين العلماء والمساعدين له ورجالات الدولة ، وكان أمره نافذاً ومسموعاً لا يستطيع أحد من الرعية كانوا حكاماً أو محكومين أي من وزراء وكبار الشخصيات في المملكة ناهيك عن عامة الناس رده .

في هذه الرسالة (الوثيقة) إثبات أن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي المصري وهو صاحب المصنفات الكثيرة والكبيرة التي غطت علوم الدين والدنيا وأهمها وأشهرها شرحه لكتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري وهو الذي تسميه العامة بصحيح البخاري فقد شرحه تحت عنوان (فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري) في ثلاثة عشرة مجلداً مع مقدمته (هدي الساري مقدمة فتح الباري) طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة تحت إخراج وتصحيح العلامة محب الدين الخطيب .

أثبت في هذه الرسالة أن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني المذكور في الوثيقة هو الحافظ الشيخ المحدث أحمد بن حجر وقد ترجمت له بترجمة موجزة في هذه الرسالة حيث أن ابن حجر لا يحتاج إلى تعريف فالعارف لا يعرف ولكني ركزت في ورقات معدودة مراحل توليه القضاة في جدول زمني حيث أنه عاش زمن الملك الأشرف برسباي ووفاته كانت سنة (٨٤١هـ) وتولي ابنه يوسف جمال الدين مملكة مصر ثم خلعه والإتيان بجقمق للسلطنة المصرية وهو الذي كتب إلى السلطان مراد الثاني بتوقيع جقمق بعد أن ولي السلطنة تحت اسم الملك الظاهر

(٢) المقتطف مج ٦٩ .

سيف الدين .

أجاب السلطان مراد الثاني برسالة تملأ أكثر من سبع صفحات قال فيها ، هذا جزء منها : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله « الآية فنحمده حمداً يرتبط به العتيد مما أعلاه وأولاه ويستجلب به المزيد مما رزق وأعطاه والصلاة على سيدنا محمد الذي أرسله واصطفاه وأيده واجتباه بدين تحقق بالنصر رآياته وكتاب بالحكمة آياته ... إلى آخر الرسالة الرد (الوثيقة) .

هنا نهاية الكلام على هذه الوثيقة التي تثبت ما للقضاة العادلين آنذاك من قوة وبأس شديد وحفظ للدولة الإسلامية وشعوبها .

أسأل ربي الكريم النفع بها ومنه العون والتسديد وصلى على عبده ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم .

د. محمد بن إبراهيم الشيباني

رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

(٧٧٣=٨٥٢هـ/١٣٧١=١٤٤٨م)

ترجمة موجزة:

ابن حجر ،إمام الحفاظ في زمانه ، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري ، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة ، وعانى أولا الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ، ثم طلب الحديث؛ فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي ، وبرع فيه ، وتقدم في جميع فنونه ، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها ، فلم يكن في عصره حافظ سواه ، وألف كتباً كثيرة كشرح البخاري ، وتعليق التعليق وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، ولسان الميزان ، واصابة في الصحابة ، ونكت ابن الصلاح ، ورجال الأربعة والنخبة وشرحها ، والألقاب ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتقريب المنهج بترتيب المدرج ، وأملى أكثر من ألف مجلس ، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة ، وختم به الفن .

حدثني الشهاب المنصوري شاعر العصر أنه حضر جنازته ، فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب إلى المصلى ولم يكن زمان المطر ، قال فأنشدت في ذلك الوقت :

قد بكت السحب على ... قاضي القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذي ... كان مشيدا من حجر[3]

وقد قيل في موته مراثي كثيرة لا تعد ولا تحصى تأخذ منا لو سطرناها هنا مئات الصفحات إن لم نقل آلافها فابن حجر بجانب من ترجم له من العلماء والمؤرخين والمحدثين هو ترجم لنفسه مثل (رفع الأصر عن قضاة مصر) و(إنباء الغمر في أبناء العمر) و(المعجم المفهرس والمجمع المؤسس) و(الدرر الكافية في أعيان المئة الثامنة).

مكانة ابن حجر العسقلاني في قلوب معاصريه وشيع صلاحه في عصره وانعكاس ذلك في المنامات والرؤيا كما ذكره علماء عصره هي نفسها عند أهل العلم

(٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ١/ ٣٦٣.



خريطة من الاسكندرية إلى سيوه سنة ١٨٩٩م.

من المحدثين والمؤرخين والفقهاء وغيرهم من بعده وإلى يومنا هذا فما زال عطاء هذا الرجل من خلال مصنفاته باق تنهل منه الأجيال جيل بعد جيل وهل تغطى الشمس بمنخل أو يستطيع أحد أن يحجبها عن أهل الأرض إلا ربها الذي خلقها !!

ورعه وتحريه الحلال:

حرص ابن حجر قدر مستطاعه على أن لا يأكل حراماً ، أو مافيه شبهة الحرام ولذا كان يتحرى في وظائفه ما كان أقرب إلى الحلال ليأكل من معاليمها ، بل لقد كان يميز المعاليم بعضها من بعض بالإشارة بنقطة أو نقطتين . ونحو ذلك . ولا يتناول شيئاً مما يهدي لبيته .[٤]

(٤) ابن حجر مؤرخاً ، د . محمد كمال الدين ، ص ١٠٢ .

كما كان يتعفف عن تعاطي معلوم الخطابة بالقلعة أيام قضائه بسبب ضعف الوقف .

وكان يعطي خادمة ما يشتري به له شيئاً من المأكل ويوصيه أن لا يكلف البائع لأكثر مما يعطيه باختباره ويسأله مع ذلك عن مصدر أكلته ، فإذا ما نسي السؤال واستطاب الأكل منه ـ ظنا منه ـ أنه مما جرت العادة بأكله يلقي الله في خاطره السؤال عنه قبل تمام أكله فإذا ما ذكرت له جهته التي لا يحب الأكل منها استدعى بطست وقال : أفعل كما فعل أبوبكر (رضي الله عنه) ثم يتقيأ مافي بطنه . (٥)

توليه القضاء :

القضاء وظيفة قانونية وإدارية ، وإن استعراض تاريخ القضاة يثبت أن جلهم إن لم يكونوا جميعاً (لاختلاف مقياس العالم) من العلماء وفي عصر ابن حجر كان الذي يعين قاضيا للديار المصرية ينبغي أن يكون عالماً . اعتبر تولية القضاء جهداً علمياً . (٦)

لقد امتنع القاضي ابن حجر مرة تلو الأخرى عندما طلب منه ذلك ، ولكنه وافق عليه عندما طلب منه أحد شيوخه وهو صدر الدين المناوي أن يتولاه نيابة عنه .

حجة الحافظ ابن حجر في ذلك ومبرراته إن تفضيل أي منصب من المناصب في المملكة يشغله عن العلم .

كره علماء الأمة الورعين هذه الوظيفة ولكن إكراههم عليها أما من الحكام أو حاجة الأمة لأمثالهم .

وكيف يكون ذلك كذلك والعلماء الورعين يرون كيف تتهاوى العدالة إلى هدر جزئي أو كلي .

اضطر القاضي ابن حجر في قبول إشغال المنصب للأسباب الآنفة الذكر حيث

(٥) المصدر السابق نفسه ، ص١٠٣ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة ١/ ٢٢٩ .

المحتويات

الفواكه العذاب

في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ العلامة

أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي

(ت: ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م)

كتبه حين ناظر علماء الحرم الشريف

في شيء من أمور الدين

(عام: ١٢١١هـ = ١٧٩٦م)

وحررها عام: (١٢٤١هـ = ١٨٢٥م)

المُقدِّمة

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد .

يبقى دين الله العظيم محفوظاً ومصوناً ومنقى مما علق به من زيف وبدع ومخالفات أهل القرون الماضية من الذين يدخلون فيه ما ليس منه ، يهيئ الله الجبار المتكبر في كل زمان رجالاً عدولاً يحمونه من انتحال المبطلين وزيف الزائفين ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

العلامة الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي واحد من هؤلاء الذين أوجدهم الله تعالى في وقت لنصرة دينه عقيدة وسنة واتباع أهل الحق فكان هو وإخوانه وأعوانه خير من نصر الحق ونشره وحاجج من أجل عزته وبقائه متداولاً بين العباد وفق ما ما جاء به صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم .

مناظرة بين الحق والباطل وبين السنة والبدعة وبين ما أراده الله لعباده من الفوقية والعزة وبين ما أراده العباد ـ إلا من رحم ـ لأنفسهم من النزول والذلة ، فكانت هذه المناظرة حجة الله على المخالفين آنذاك ، مات الجميع وبقي الخير والحق .

وللفائدة العلمية والتاريخية استللت نصها من تاريخ نجد لابن غنام لمقابلته مع النص المطبوع في مطبعة المنار بمصر.

الرسالة هذه منذ انتشارها في عام(١٢٤١هـ ـ ١٨٢٥م) إلى اليوم يتلقاها أهل التوحيد جيلا بعد جيل بالتحقيق والنشر ، دلالة على رضا الرب سبحانه وقبوله لعباده وإرادته لهم الأجر الدائم المستمر ما بقيت السموات والأرض ، وهو من العلم النافع الذي يتركه العبد والذي تحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته العظيمة والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات

د. محمد بن إبراهيم الشيباني
رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق

التحقيق والنشر:

اعتمدت في التحقيق والنشر على النسخة المطبوعة في مطبعة المنار بمصر عام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) وهي ضمن مجموعة رسائل عزيزة مهمة ، ثم عرجت أبحث عن نسخة أخرى مطبوعة في مكان ما لأن هذه الرسالة (المناظرة) لا يمكن أن تفوت أهميتها على أهل العلم والفضل الذين سبقونا إلى مجالات العلم الكثيرة واعتقدت إن وجدت من اعتنى بها أنه سيكون من الأجيال الماضية من الذين كان لهم السبق والريادة في التحقيق ونشر النوادر من العلوم ومنها هذه الرسالة ولكني وجدت أن الاعتناء كان من المتأخرين فحمدت الله تعالى على ذلك وأحجمت عن تحقيقها وتركتها إلى غيرها من العلوم التي تحتاج إلى إبراز وإخراج ، ورأيت وللفائدة أن أنشر ما كتبته من مقدمة وترجمة للمؤلف والتعريف به في مجلتي «تراثنا» حتى تعم الفائدة منها ومن أراد الزيادة فعليه أن يبحث عن التحقيقات الجديدة لها في عالم المطبوعات ولكن حثني بعض أهل العلم على نشرها في رسالة مفردة لأن التحقيقات التي ذكرت غير متوفرة ومشهورة اليوم، وهاهي أخيراً أمام الباحثين والعامة المعتنين بمثل هذه العلوم الحريصين عليها. وبالله التوفيق.

ترجمته :

أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي الحنبلي، القاضي، النحرير العلامة، صاحب «التحرير والتقرير».[١]

وفي هذه السنة (١٢٢٥هـ) في العشر الأوسط من ذي الحجة توفي الشيخ العلامة أحمد ابن ناصر بن عثمان بن معمر في مكة وصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المشرفة ثم خرجوا به من الحرم إلى البياضية وخرج سعود من القصر وصلي عليه بعدد كثير من المسلمين ودفن في مكة، أخذ العلم من عدة مشايخ أعلام أجلهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأخوه سليمان ابن عبدالوهاب وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيره وأخذ عنه عدة من أهل الدرعية وغيرهم . منهم ابنه العالم القاضي الأديب والمهذب والأريب عبدالعزيز بن أحمد بن ناصر وكان قاضيا في الدرعية وغيرها . وأرسله سعود إلى مكة وأقام فيها مدة عند الشريف قاضيا وصنف ودرّس وأفتى .[٢]

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ : هو العالم العلامة المحقق الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي من آل معمر أهل العيينة . نزح منها واستوطن مدينة الدرعية وقرأ فيها على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وعلى الشيخ أبي بكر حسين بن غنام نزيل الدرعية، صاحب التاريخ المشهور وعلى الشيخ سليمان ابن عبدالوهاب أخي الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وبعد ذلك جلس للتدريس بمدينة الدرعية فأخذ العلم عليه خلق كثير من أهل الدرعية وغيرهم من أهل نجد الوافدين إليها .

نذكر من فضلائهم في هذه الترجمة المقتضبة ما يأتي : الشيخ العلامة الشهيد سليمان بن الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب . والشيخ العلامة الشهيد سليمان بن

---

(١) تسهيل السابلة ٣/ ١٦٥٧ (٢٧٧٦) .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/ ١٨٧ في ترجمته في كتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) ص٢٠٢ أسماه حمد بدل أحمد وهو خطأ كما في سائر الكتب وفي تسهيل السابلة كما مر والخطأ نفسه وقع به الزركلي في أعلامه ٢/ ٢٧٣ .



أعيان مكة المكرمة تحت حكم الأتراك في القرن الثامن عشر.

الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. والشيخ العلامة الكبير عبدالرحمن ابن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ونجل المترجم الشيخ عبدالعزيز الشيخ أحمد بن معمر، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين.

المحتويات